حبر

مداد قلم ونبض قضية

السنة السادسة

العدد 274

16 شباط 2019
11 جمادى الآخر 1440

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر من حلب صباح كل يوم سبت

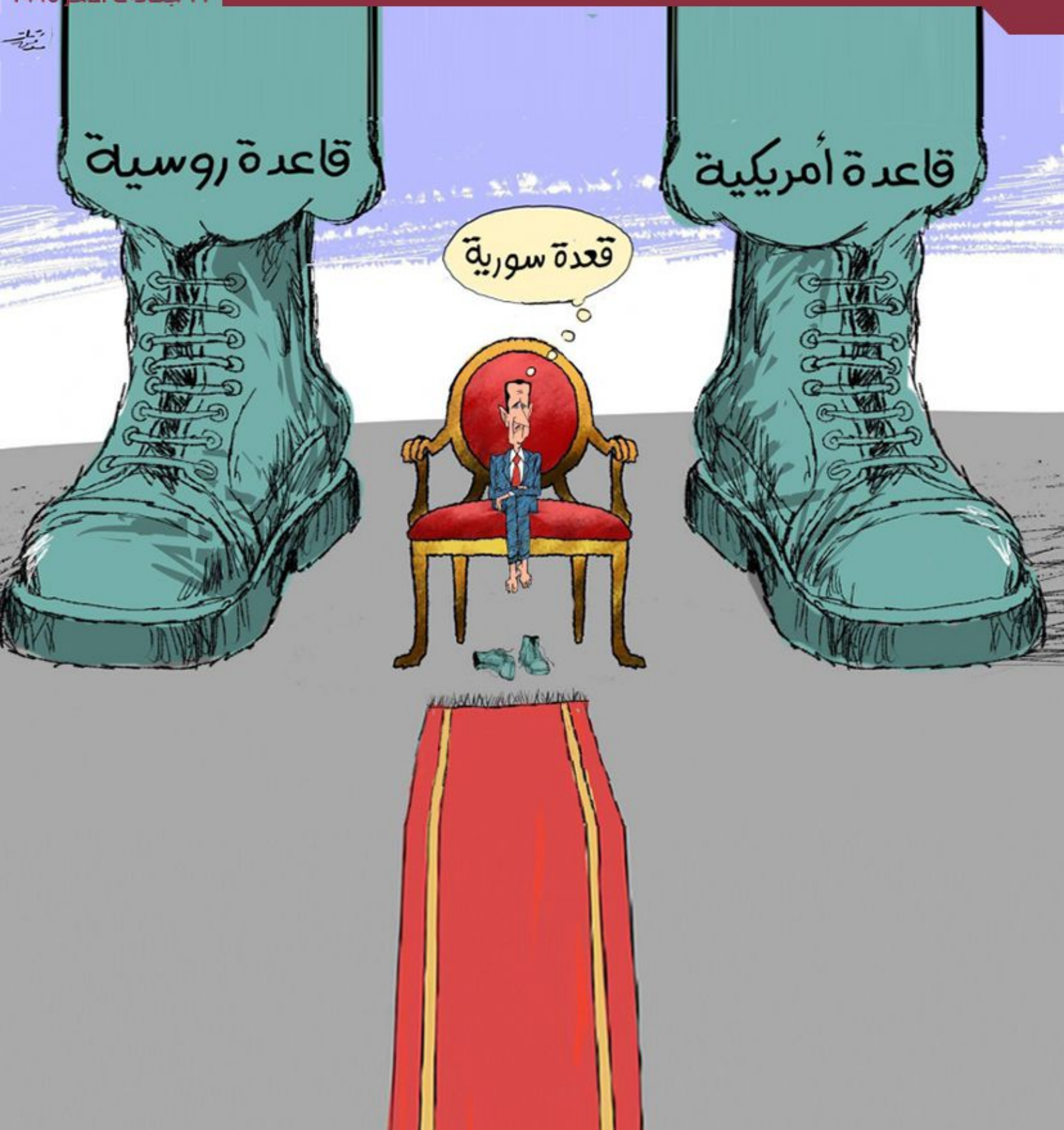

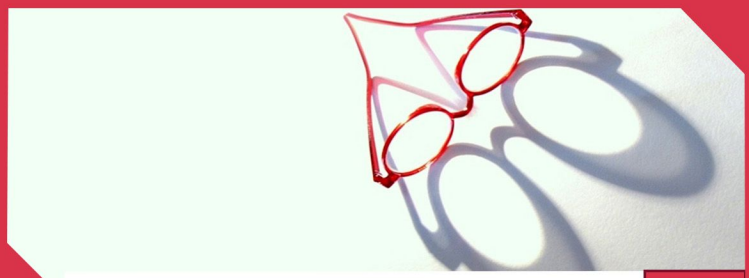

03 في منهجية التعامل مع الاختلاف — عبدالكريم بكار

02 ماذا بعد سوتشي الأخير ؟ — غسان الجمعة

05 تعديلات النظام على قانون الأحوال الشخصية — سلوى عبدالرحمن

08 أرجوكم .. رفقًا بالجيل المحترق ! — جاد الحق

09 بعض من أبجديتنا المشتتة وأسئلة وعينا الموؤدة — د . سامي محمود ابراهيم

11 بَصَمَات مخيم.. — روعة ناعس

12 رأي الغارديان في الموت الجماعي للحشرات : (هذا يهددنا جميعاً) — ضرار الخضر

13 ليت للسوريين في شتائهم ناقة كساعي البريد سعد ! — منيرة حمزة

15 صور من حلب ترسم المشهد الحالي .. — جاد الغيث

16 الإعدام بالغاز — المدير العام

فريق العمل

المدير العام
أحمد وديع العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مساعدو التحرير
عبد الملك قرة محمد
سلوى عبد الرحمن

العلاقات العامة
أحمد جعلوك

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

جميع المراسلات باسم المدير العام
info@hibrpress.com

جميع المقالات تعبر عن رأي أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

/hibrpresse

/Hibrpress

/hiberpress

info@hibrpress.com

+90 537 656 46 75

Aleppo, Syria

www.hibrpress.com

العدد 274

غسان الجمعة

ماذا بعد سوتشي الأخير ؟

البطح أرضاً كانت النتيجة التي حصل عليها بوتين عقب قمة سوتشي في أحد الصالات الرياضية في المدينة خلال محاولته معرفة الحقيقة من خلال هذه الرياضة حسب تصريحه لصحيفة ديلي ميل البريطانية، لكن ماهي نتيجة القمة التي عقدها مع أطراف أستانة الآخرين تركيا و إيران؟

من المعلوم أنَّ القمة سبقها ضجيج إعلامي حول نفاذ صبر روسيا حيال إدلب ومجموعاتها الإرهابية (حسب وصفها) بل اعتُبر هذا اللقاء لقاء حسم ملف إدلب ليتفاجأ الجميع بتماهي التصريحات بشكل يثير الشك والريبة حول عدم وجود اتفاق يخصُّ الملف السوري، وبالتحديد إدلب من قبل الأطراف، بل ودفع ببعض الطائفيين الموالين إلى التساؤل عن الآية أو السحر الذي يقرأه أردوغان على بوتين ليمنع حرق إدلب.

إدلب التي غيرت موسكو لهجتها فجأة نحوها عبر متحدث الرئاسة الروسية بيسكوف عندما قال عقب القمة: "إنه لا يوجد تحضيرات لعملية عسكرية في إدلب."

تلك المحافظة السورية باتت تُشكل ورقة ثقل في ميزان السياسة التركية في ظل الغموض الذي يكتنف سيناريوهات الحل شرق الفرات، كما أنها خضعت لمظلة الحسابات الإقليمية بين أطراف تصادمت بين أيديها أوراق الضغط والحل بشكل يمنع حلها على وجهه منفرد.

فالمصالح التركية التي من الممكن أن تساوم عليها تركيا في إدلب أو غيرها هي بيد الأمريكان، بينما تكمن مصلحة الأخيرة بتفاهم مع الروس والأسد حيال الأكراد مقابل إخراج إيران التي لم تعد تجد لنفسها مخرجاً في المنطقة سوى من البوابة الروسية والتركية بعد تشديد الولايات المتحدة لعقوباتها عليها.

في ظلّ هذه التعقيدات بات من غير الممكن للاعبين التحرك خارج نطاق نفوذهم دون افتعال أحداث تُعيد خلط الأوراق من جديد لتحريك المصالح الراكدة في بحيرة الدماء السورية، وعندها ستتحرك المصالح بمساراتها مثل أحجار الدومينو ضمن الخطوط المرسومة والاتفاقات المبرمة من تحت الطاولة، وعلى الأغلب هذا الحدث لن يتم دون أن تحركه الولايات المتحدة إما بانسحابها الفعلي الأعمى أو باستهداف إيران بوتيرة أوسع وأشمل، وهو أمر وارد في ظل التحضيرات التي تسوق لها الولايات المتحدة عقب مؤتمر وارسو.

نظرياً تبقى السياسة هي فن الممكن، وغدت في عهد ترامب فن المقايضة والابتزاز، فهل نقف مكتوفي الأيدي ونسلم رقابنا للمساومة أم أنه يتوجب علينا أن نكون مستعدين لكل الاحتمالات ونستبق وقوع الفأس بالرأس كما يقال؟!

إنَّ إشغال المعارضة بمسائل تنظيرية من فاتحتها تبدو أقرب للعبثية مثل الإعلان الدستوري وملفات عودة اللاجئين والإعمار ستحولها عمَّا قريب إلى كيانات معارضة بياقات بيضاء عبر سلبها مناطقها الجغرافية وتحجيمها عسكرياً، وتذويب بعضها في التسويات والمصالحات نهاية عملية للثورة السورية، ومن باب أولى ألَّا نكون مستهدفين كما يُراد لنا، إن لم يكن هناك شيء بعد ذلك لنخسره فلماذا ننتظر مصيرنا دون أن نكون نحن من يخلط الأوراق ويعد الحسابات بشيء ملموس على الأرض؟!

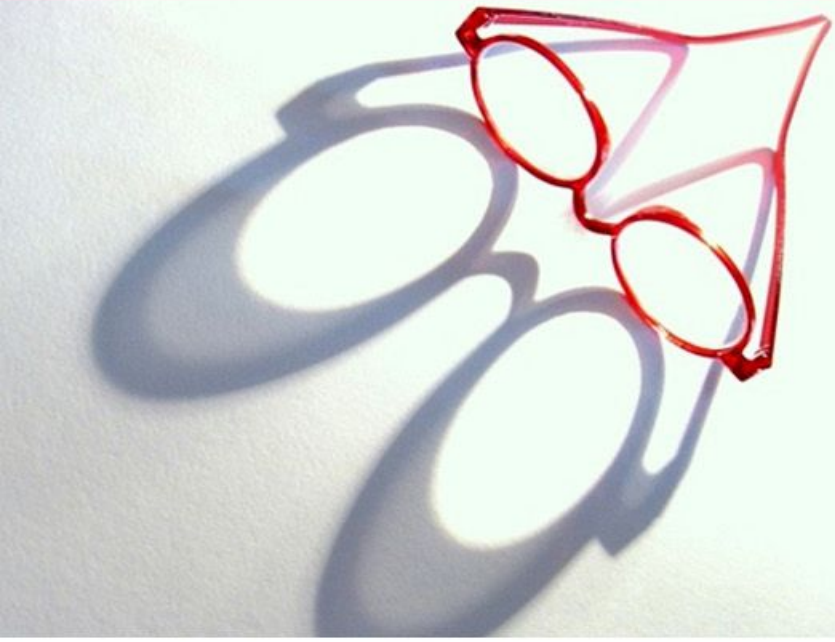

د.عبدالكريم بكار

في منهجية التعامل مع الاختلاف

في أمور التجديد والإصلاح دائما هناك رؤى واختلافات وهذا لدى كل الأمم دون استثناء والسؤال هو كيف نتعامل مع الاجتهادات المختلفة؟

1- باب الاجتهاد مفتوح ولا يملك أحد إغلاقه ورسائل الماجستير والدكتوراة مليئة بالاجتهادات المقيدة والمطلقة من قبل شباب هم في العشرينيات من أعمارهم.

2- نتجنب النوايا والمقاصد في المناظرة لأن هذا من الظن المذموم وهو غير منهجي ولا موضوعي.

3- في العمليات الاجتهادية يكون هناك أحيانا جور على بعض الأصول ويكون هناك خروج على المألوف والشائع وهذا ملازم للاجتهاد ويصعب وضع ضوابط حاسمة في هذا الشأن ومن يرجع إلى تاريخ الاختلاف الفقهي والعقدي يجد هذا واضحا.

4- هناك أصول واضحة وفروع واضحة وهناك أمور ومسائل حائرة بين هذه وتلك فأهل السنة والجماعة لم يتوصلوا حسب كلام الشيخ ابن تيمية وغيره إلى وضع فواصل متفق عليها بين الأصول والفروع.

5- قبول كلام أي عالم جملة ورد كلامه جملة ليس من مناهج أهل العلم وإنما هو من ممارسات المقلدين وهو مناف لطبيعة البنية المعرفية على نحو عام

6- لدينا مشكلة كبرى في هذا الشأن وهي خلط الخصومات التاريخية والمذهبية والشخصية... بالأراء العلمية كارل ماركس مثلا نحن نختلف معه في كثير مما قاله في الشيوعية والاشتراكية لكن الرجل في نظر الباحثين والأكاديمين الغربيين يعد من كبار المفكرين والفلاسفة وله ألوف

الأفكار والآراء في الكثير من المجالات وبعضها قيم جدا ومهم .

هل منا من يجرؤ على الاستشهاد بفكرة ممتازة للرجل في محاضرة أو كتاب؟

نعم هناك من يفعل ذلك لكن في أوساط الصحوة والمحافل الشرعية يعد ذلك باعثا على الريبة في عقيدته وتوجهه و انتمائه!

نعم هناك من يفعل ذلك لكن في أوساط الصحوة والمحافل الشرعية يعد ذلك باعثا على الريبة في عقيدته وتوجهه و انتمائه!

7- ما منا أحد إلا يخطئ ويصيب فالعصمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والرد على المخطئ لا يكون بالأسلوب الشعبى التهويشي الذي يتبعه بعضهم حيث إنه ليس من الخلق والمروءة الاستعانة بالعامة على الباحثين والمتخصصين.

القيام لله تعالى بالقسط والعدل يقتضي تجنب الأحكام الإجمالية وإنما نرد على البحث ببحث ونمحص الفكرة بالفكرة والمقولة بالمقولة ونقوض الدليل بدليل.

تركيا ستستقبل 200 ألف طالب أجنبي بحلول 2020

قال رئيس شؤون أتراك المهجر والمجتمعات ذات القربى (ي ت ب)، عبد الله أرن، إن تركيا تهدف لاستضافة 200 ألف طالب أجنبي بحلول عام 2020.

جاء ذلك في كلمة له خلال فعالية بمقر الأمم المتحدة في مدينة نيويورك الأمريكية، تحدث خلالها عن أنشطة رئاسة شؤون أتراك المهجر والمجتمعات ذات القربى والمنح الدراسية التي تقدمها تركيا للطلاب الأجانب.

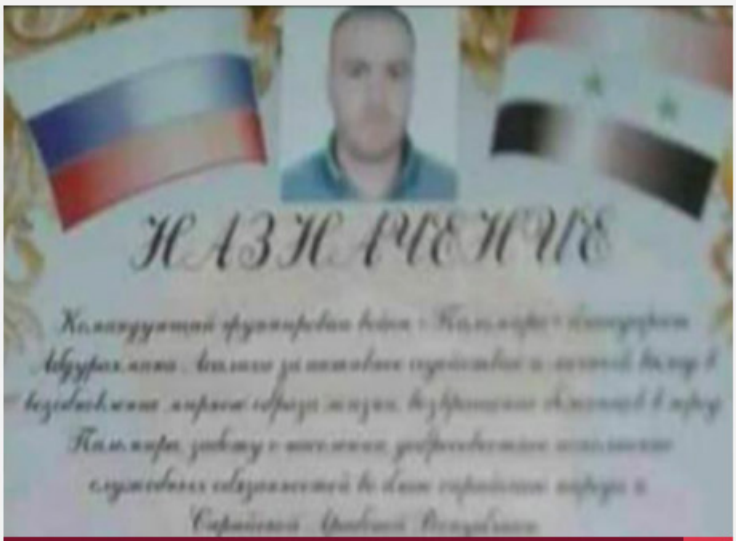

روسيا تُعين "شبيحًا" كشيخ على منطقة تدمر

عيّنت قيادة القوات الروسية في تدمر، ولأول مرة منذ تدخلها في سورية "شيخاً" على منطقة تدمر وما حولها، وهو المدعو "عبد الرحمن الصالح".

وقالت مصادر مطلعة: "إنه مع اندلاع الحراك عمِل الصالح "مُخبرًا" لصالح النظام."

أغرب هدية.. ماذا أهدى شاب سوري محبوبته في عيد الحب ؟

أراد شاب سوري أن يهدي حبيبته السابقة في عيد الحب هدية من نوع آخر.

إذ قام الشاب برمي قنبلة بجوار منزل أهل حبيبته السابقة في مدينة حمص السورية، ونشر مدونون سوريون على موقع "تويتر" الخبر وقالوا عنه:" احتفالاً بعيد الحب قام شاب برمي قنبلة قرب منزل حبيبته السابقة في حي الزهراء الموالي في محافظة حمص."

بردى من معلم دمشقي إلى مكب للنفايات

بعد أن كان نهر بردى الدمشقي معلماً تتميز به المدينة العريقة دمشق، ومصدرًا مُلهمًا لتغني الشعراء العرب به، أصبح اليوم مكباً للنفايات.

ونشر نشطاء على مواقع التواصل المحلي مؤكدين أن مياه النهر باتت ملوثة، وعزوا ذلك إلى إهمال النظام السوري وعدم اهتمامه بالنهر، إضافة إلى فساد وجشع المستثمرين في إقامة المشاريع التجارية على مجرى النهر.

سلوى عبد الرحمن

تعديلات النظام على قانون الأحوال الشخصية محاولة بائسة لتغطية جرائمه

بعد مرور أكثر من نصف قرن، تعديلات متوالية يجريها النظام على قانون الأحوال الشخصية آخرها صدر يوم الثلاثاء بتاريخ 5 شباط بموجب المرسوم التشريعي رقم 59 لعام 1950 شملت حوالي 70 مادة من قانون الأحوال الشخصية معظمها متعلق بحقوق المرأة، بعد موافقة من مجلس الشعب برئاسة حمودة صباغ.

تضمنت التعديلات مجموعة من القوانين التي تمنح المرأة مزيدًا من الصلاحيات والحقوق. حيث تتيح التعديلات لكل من المرأة والرجل تقييد عقد الزواج بالشروط الخاصة التي لا تخالف الشرع والقانون (حسب هشام الشعار وزير العدل)، ومنها ما يخص الزواج الثاني والسفر والعصمة والعمل ورفض الإقامة مع زوجة ثانية، ولأبناء البنت الحق من الوصية الواجبة مثل أبناء الابن. وتقضي التعديلات منع الولي أن يزوج ابنته إلا بموافقتها الصريحة حتى ولو كان يملك ولاية منها، ورفعت سن الزواج من 17 عامًا إلى 18 عامًا، ومنحت الزوجين حق طلب التفريق عند وجود العلل المانعة، وتحولت الولاية للزوجة (الأم) إلى وصاية، إذ تنتقل الولاية لأبنائها القصر بعد زوجها وتنتقل الحضانة للأب بعد الأم بعد أن كانت الحضانة تنتقل مباشرة من الأم إلى أم الأم. كما تتيح التعديلات الزوجة طلب الطلاق في حال هجرها، وأصبحت المخالعة عقد فسخ وليس طلاقًا، وتُحسب عدة المرأة منذ تاريخ صدور الحكم بالتفريق، وتم استبدال مصطلح "عقد النكاح" بـ "عقد الزواج"، وجملة "تحل له" في عقد الزواج بـ "يحلان لبعضهما"، واعتماد البصمة الوراثية الـ D N A في إثبات النسب، كما أصبح هناك نفقة لأقارب الزوج الميسورين وإن كانوا من دين مختلف، واعتماد المهر المقرر منذ عدة سنوات مراعيًا للقوة الشرائية عند استحقاقه أو طلبه، إضافة إلى تعديلات كثيرة تتعلق بالإرث والنفقة والمهر.

أثارت هذه التعديلات جدلًا واسعًا بين السوريين من خبراء حقوقيين وناشطين في مجال قضايا المرأة، فمنهم من اعتبرها أنصفت المرأة وآخرين وجد فيها انتقاصًا لحقوقها أو تعديًا على حقوق الرجل أو مخالفة للشريعة الإسلامية.

المحامي "رضوان عياشي" من مدينة إدلب في حديث له مع صحيفة حبر كان له بعض الملاحظات على هذه التعديلات: "تروج التعديلات لفكرة اهتمام النظام بحقوق النساء، ولفكرة اهتمامه بحقوق النساء والأطفال لتجميل صورته التي لوثتها دماء آلاف النساء والأطفال الذين قضوا بقصف طائراته وقذائفه وبراميله المتفجرة، فضلًا عن ملايين النساء والأطفال السوريين النازحين والمهجرين واللاجئين."

وأضاف "العياشي" أن النظام السوري يسعى منذ انطلاقة الثورة السورية إلى إصدار عدد من التشريعات المُسيسة تتماشى مع سياسته وتوجهاته وسياسة وأفكار وتطلعات أهداف الإيرانيين في سورية.

التعديلات تمهّد لفكرة الزواج المدني وتستبعد بعض أحكام الشريعة الإسلامية

رأى المحامي "العياشي" أن النظام يحاول الانتقال تدريجياً من فكرة الزواج الشرعي إلى فكرة الزواج المدني، وذلك بالابتعاد شيئًا فشيئًا عن القيود الشرعية التي تحكم الزواج وآثاره وتبعاته، فعلى سبيل المثال، يعطي الزواج المدني حق الطلاق لكل من الزوج والزوجة وذلك خلافاً للزواج الشرعي، لذلك نرى النظام في هذا التعديل قد منح المرأة اشتراط العصمة بيدها ليكون بذلك قد اقترب من الزواج المدني. وكذلك لا يسمح الزواج المدني بزواج شخص متزوج وهو ما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، فنرى النظام السوري في المادة 17 يمنع القاضي السماح للشخص الزواج بامرأة ثانية دون مسوغ شرعي وهذا بوابة للوصول إلى الزواج المدني.

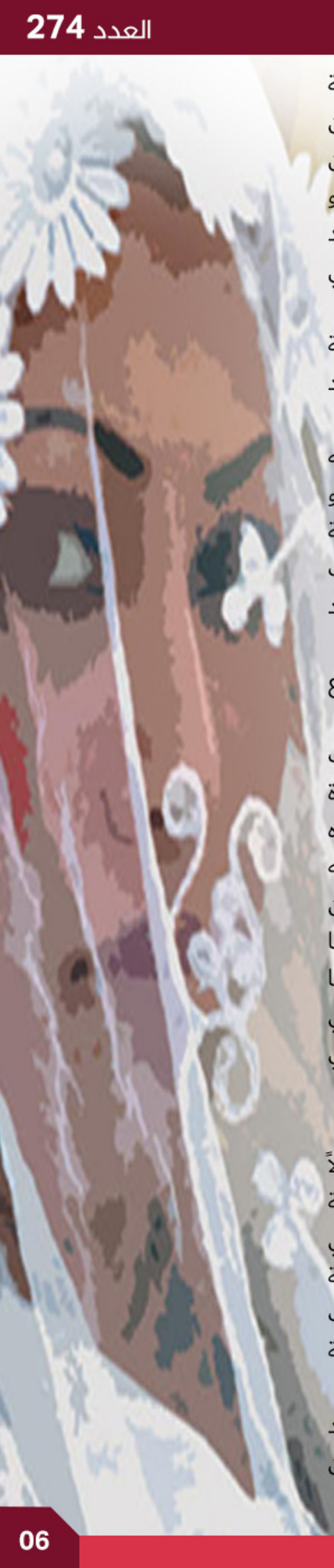

وتابع قوله: "التعديلات تمهيد لقبول التشريعات الإيرانية التي تُجيز زواج المتعة وزواج المسيار ونحوها من أنواع الزواج التي يرفضها المجتمع السوري، ذلك حين يجيز للزوج والزوجة اشتراط ما يشاؤون في عقد الزواج، بمعنى أن الزوج يستطيع أن يشترط في عقد الزواج أن تنفق الزوجة على نفسها من مالها أو تسكنه في منزلها، وهو ما يسمى بزواج المسيار، وقد يتطور الاجتهاد إلى أن اشتراط الزوج تحديد مدة لعقد الزواج يعدُّ متفقًا وأحكام الشريعة، ممَّا سيشكل منفذًا لإباحة زواج المتعة في المستقبل".

كثرت حالات الطلاق والتفكك الاسري في سورية نتيجة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتردية، ونشأت صعوبات لم يتمكن النظام من إيجاد حلول لها أهمها غياب الأزواج والآباء والأولياء.

حيث لم يعد بمقدور الزوجة أن تحصل على جواز سفر لابنها القاصر أو السفر به بغياب زوجها أو غياب ولي القاصر، حيث قضى معظمهم في السجون أو القتل أو هاجر نتيجة القصف على المدن، ممَّا اضطر النظام بهذا التعديل لمنح الأم الولاية على ابنها القاصر ظنًا منه بأنه وضع حلاً لمشاكل كثيرة، بل على العكس سيزيد ذلك من الصعوبات وذلك لعجز المرأة في الظروف الحالية، ظروف الحرب والفساد المستشري، من إدارة أموال القاصر بمعزل عن الرجل.

تعديلات لا تُلبي حاجة السوريين ولن تحدّ من ظاهرة التفكك الأسري ولا من ارتفاع نسب الطلاق.

أكد "العياشي" أن هذه التعديلات لم تنصف المرأة بمساواتها مع الرجل حسب اعتقاد البعض، فعلى سبيل المثال إعطاء بنت الابن الحق بالوصية الواجبة أسوة بابن الابن وقد لا يعلم الكثيرون أن الوصية الواجبة أخذ بها القانون السوري دون غيره باجتهاد (لابن تيميه) بأنه في حال عدم وجود وصية من الجد فقد افترض أن يكون له وصية بثلث ماله لأبناء ولده الميت قبله على ألا تزيد عن حصة أحد أعمامه، فمن أين جاء النظام بمنح بنت الابن هذا الحق الذي لم يكن له أي مرجع شرعي؟! وفيما يخص التعديل الذي ينصُّ على أن الولي لا يستطيع تزويج ابنته إلا بموافقتها الصريحة، أشار "العياشي" إلى أن النظام لم يأتِ بجديد لأنه، وقبل التعديل، للقاضي أن يمانع في زواج البنت إذا أبدت سببًا مسوغا للقاضي من معارضتها للزوج الذي اختاره وليها.

تسهيلات وبعض التعديلات مقبولة

وأوضح، أن التعديل الذي ينصُّ على أن يصبح المهر المقرر من عدة سنوات معدلاً للقوة الشرائية عند استحقاقه أو طلبه فهو أمر مقبول لو كان متماشيًا مع السياسة القانونية للنظام السوري الذي كان من المفترض أن يعدل أحكام القانون المدني وكافة القوانين على اعتبار الوفاء بالديون القديمة مقدرة على حساب القوة الشرائية للدَّين عند المطالبة به أو عند استحقاقه، وهو الأمر الذي لم يفعله النظام، ممَّا يثبت أن تعديل قانون الأحوال الشخصية يهدف اليوم الى استمالة النساء للنظام بالإضافة إلى الأهداف التي تم ذكرها آنفًا.

في ختام حديثه، نوّه "العياشي" إلى ضرورة إدارة ندوة من حقوقيين وشرعيين تفند هذه التعديلات التي أقرت على قانون الأحوال الشخصية، لتوعية المواطنين من الأهداف التي يسعى إليها النظام ومدى انعكاسها على حياته ومستقبله.

قصة مثل

«لا ناقة لي فيها ولا جمل»

هي قصة الحارث بن عباد، الذي رفض المشاركة في حرب البسوس بين تغلب وربيعة، وقد كان سبب الحرب أنَّ كليباً قتل ناقة البسوس، فقام جساسٌ لقتل جمل كليب، لكنَّه قتل كليباً نفسه، فاشتعلت الحرب بين أبناء العمومة، ولما دعي ابن عباد إلى الحرب رأى أنَّها حرب غير محقة لا لطرف الزير سالم أخو كليب المقتول ولا لطرف مرَّة ابن ربيعة والد جساس القاتل، فأبى النزول وقال: «لا ناقتي فيها ولا جملي»، فصارت جملته هذه مضرباً للمثل تدل على البراءة من الأمر.

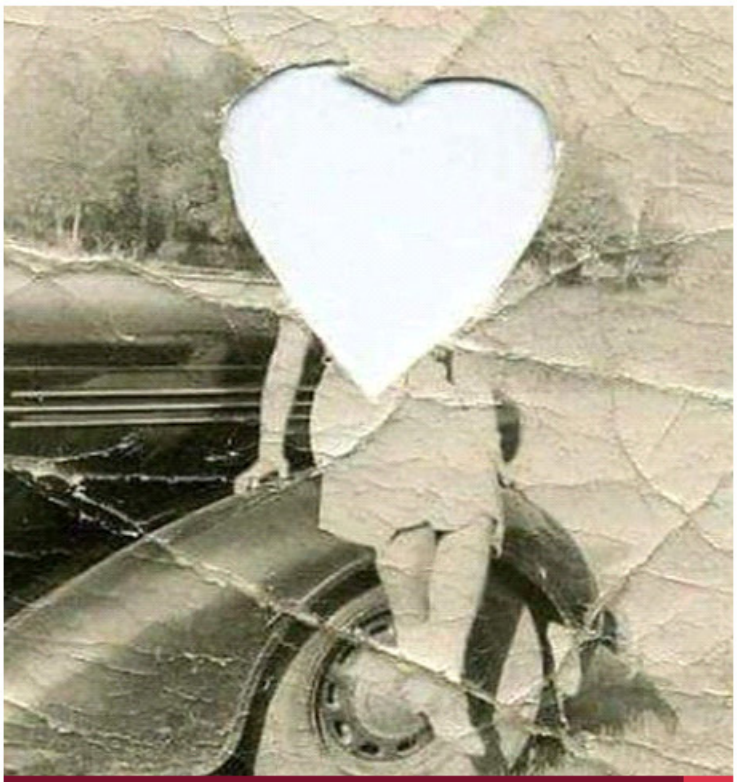

طرائف وغرائب

يبدو أنها عاشت بقية عمرها في قلادة شخص ما 1927م.

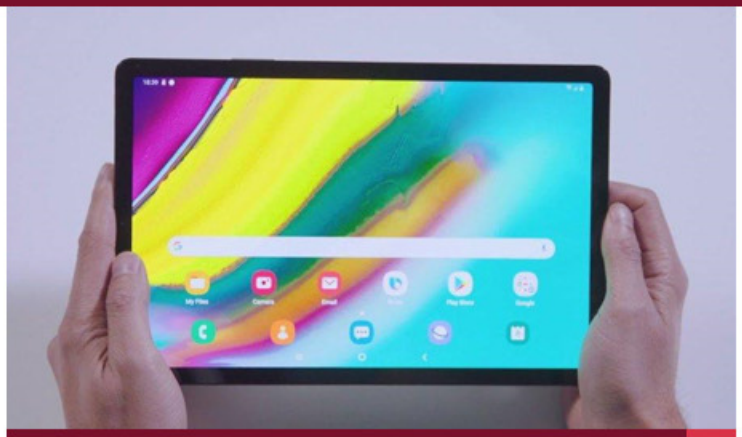

تكنولوجيا

كشفت سامسونج عن أحدث أجهزتها اللوحية من فئة Tab S حيث جاء الجهاز اللوحي Galaxy Tab S5e بشكل مفاجئ دون اي تسريبات او معلومات سابقة ليكون أول جهاز لوحي من سامسونج في 2019.

الجهاز يأتي بشاشة اموليد حجمها 10.5 إنش بدقة ويعمل بمعالج سناب دراغون 670 مع 4 أو 6 قيقابايت رام و 64 أو 128 غيغابيات ذاكرة تخزين يمكن زيادتها حتى 512GB عبر منفذ للذاكرة الخارجية.

يحمل الجهاز كاميرتين الاولى بدقة 13MP من الخلف وهناك ايضاً كاميرا للسيلفي بدقة 8MP ويعمل الجهاز بنظام اندرويد 9.0 على بطارية بحجم 7040mAh تدعم الشحن السريع.

سيتوفر الجهازفي الاسواق بداية شهر مارس القادم بسعر 400 دولار.

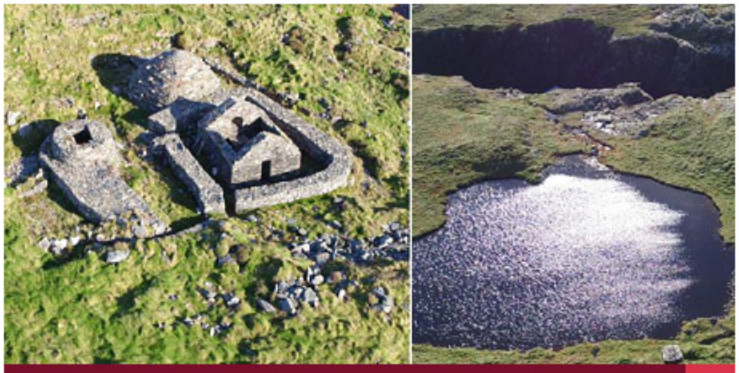

من العالم

عُرضت جزيرة صخرية قبالة الساحل الغربي لأيرلندا للبيع مقابل 1.25 مليون يورو (1.41 مليون دولار)، بعد أن آوت في الماضي مستوطنين من العصر الحديدي، ورهبان العصور الوسطى، وشاعراً كان يبحث عن الإلهام.

جاد الحق

أرجوكم.. رفقًا بالجيل المحترق!

هل ولدت بين عامي 1985 , 1993؟ إذًا مرحبًا بك في الجيل المحترق..

لا بد أنك قضيت ردحًا من طفولتك بين صور الزعماء المعتّقين في الطغيان، حافظ الأسد وحسني مبارك، والقذافي، وغيرهم، وصرفت وقتًا غير قليل على برامج الرائي التي كانت تبثها محطات حكومتك، قبل أن تنعم بميزة الطبق اللاقط أو ما يعرف بالدش والستلايت. عاصرت الجزيرة في بداياتها، وعايشت أحداث الانتفاضة، والحادي عشر من أيلول، ثم غزو أفغانستان فالعراق، أتوقع أنك خرجت في مظاهرات لدعم الانتفاضة، وضد الغزوين.

وقتها كان في الطغاة السابقين بقية من حياء يمنعهم من التطبيع الوقح مع الكيان الصهيوني، ويردعهم عن الانبطاح أمام إرادة أمريكا انبطاحًا يُقصد به بالدرجة الأولى استفزاز الشعوب وقهرها.

ومع تعرفك على عالم الإنترنت المليء بالمدونات، والمشحون بطفرة مواقع التواصل، وتقضيتك ساعات أطول على رائي الجزيرة، وذهاب عدد من معارفك للجهاد في العراق وغيرها، فقد بلغ حملك الفكري أتمه، وصار جنين الثورة جاهزًا للخروج إلى الدنيا. ثم أتى الربيع العربي مترافقًا مع ربيع عمرك، خرجت للساحات والشوارع وصنعت ما كان يعتبره والداك المستحيل جدًا، صنعت الثورة، وطالبت بالتغيير، وأسقط جيلك أصنامًا ماتت أجيال وهي تعبدها وتقدسها، فصرت كأنك إبراهيم جديد يحطم بفأسه حجرية عقول قومه وأصنامهم، حتى إذا رأوا صنيعك قالوا لك ولجيلك: حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. تجمعت ضباع الثورات المضادة، وشدت أزرها بثعابين الشرق والغرب، لتفترس جميعًا الجسم الغضّ الفتي للغد المشرق الذي أحرقت نفسك أملاً أن تصنعه لأمتك، وما تزال إلى اليوم تصارع وتصارع نهشات الضباع، ولدغات الأفاعي، في معركة غير متكافئة، ستحسمها إن شاء الله بنصر مؤزر.

هذه هي باختصار شديد قصة الجيل المحترق، الجيل الذي علّم الناس في الثورات ما الجود، الجيل الذي يدفع ولايزال ضريبة خوف الأجيال التي سبقته، يدفعها من حياته، وشبابه، وعافيته، والأهم من أحلامه التي هدم قصورها بيديه يوم باع نفسه التي لا يملك غيرها لتحرير أمته، وصلي بها نار العدو عسى أن يطفئها برماده المنثور.

لذلك إن رأيتم ناجيا من أبطال هذا الجيل الذين إلى الآن لمّا تأكلهم بعد حرب التحرير فأرجوكم ترفقوا به، فهو إن بدا متماسكًا صلبًا فتيًا إلا أنه يخفي تحت هذه القشرة الصلبة روحًا رقيقة هشة مليئة بالندوب.

فكم من مشروع له تحطم! وكم من حبيب له ضاع منه! وكم من صديق له فارقه! وكم من بيت بناه على أمل أن يجد به ما يجد الإنسان العادي في أي بيت صار أمامه هشيما تذروه الريح! ومع ذلك لايزال صابرًا محتسبًا، مبتسمًا رغم المصائب، صامدًا في وجه العواصف التي بددت رفاقه بين بحار اللجوء غير المشروع، وخيمات النزوح، وقهر الطغاة ومخابراتهم.

عزاء المحترقين أنهم احترقوا لقضيتهم، ولم يحترقوا بالخطأ، أو لقضية غيرهم، وحين تحصل الأحداث العظام لن يسجل التاريخ من عاش وتزوج وأنجب ودرس في الجامعة وتخرج، فهذه أمور مكررة مملة، بل سيسجل الاستثناء ممّن صنعوا الحدث وقاوموا وماتوا على الطريق، أو وصلوا إلى آخره، فاختر لنفسك أحد الفريقين.

د. سامي محمود إبراهيم

بعض من أبجديتنا المشتتة وأسئلة وعينا الموؤدة

الوعي هو إعمال العقل في جميع شؤون الحياة، بل هو غائية الوجود، فهذا ديكارت يثبت الوجود الإنساني بمقولة: "أنا أفكر إذا أنا موجود"، أما إنسان العصر فيقول: "أنا أستهلك إذا أنا موجود" وشتان بين الوجودين.

فلا يشك عاقل في أن التحلي بالوعي بات ضرورة ملحة، فالكوارث التي نحياها والهزائم التي نكتوي بنارها إنما هي بسبب غياب الوعي المناسب للتحديات المفروضة والآمال المعلقة.

فنحن اليوم نعيش حالة من التأزم على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، إلا أن أقل الأزمات عناية بها أزمتنا على مستوى الفكر والوعي، فبلد كالعراق بضخامة موارده، وإستراتيجية موقعه، يستغرب المرء من تأزم حاله وتردي أوضاعه، كما أن أغلب الحلول تتجه نحو معالجة أعراض الداء دون أصله، فسبب وصولنا إلى هذه الحالة من التزعزع والاختلال ليس الصراع على السلطة، إنما قلة الوعي.

ولذا شكا الغزالي من غياب الوعي عند الأمة، فقال: "الضمير المعتل والفكر المختل ليسا من الإسلام في شيء، إذ الغباء في ديننا معصية."

ولكي يباع الغباء ويسوق الشقاء يكفي أن نجد لذلك صيغة، وهكذا غنى الغرب سيمفونية الحداثة على وجه القمر. والشمس التي رافقت ابن رشد إلى أن تجاوز وادي الشرق الكبير تركته في مغيب الغرب يغرق في التنوير ويتمتع بنعومة الحداثة السائلة، جعلته يحاور الوجود بلغة الوعي، ولذلك يتعين علينا استعادة هذه اللغة ومنحها الكلمة من أجل الشهادة على جرائم التيار الظلامي الذي قام بتخريب روح العصر. فقد ظل سؤال الوعي مقلوبًا لأن العدمية مزقت الكينونة ولم يعد الوجود سوى مصدر للوهم والفزع.

ففي عالم مشحون بظواهر الظلم التي تُمزق كبد العاقل كما يتمزق قلب المؤمن من دلالات الفسوق والتفريط في المقدسات على مذابح الشهوات، يستهلك الضمير ويصبح العري الفكري والأخلاقي سمة العصر بامتياز.

تحول العالم إلى لعبة كونية خطيرة تحكمها القوانين السائلة ونهايات اللايقين. بيع الضمير العالمي في العلن، وحين سُرق رغيف الجوع أجمع الساسة على استباحة طينه واجزموا بمصيره إلى سجون العذاب.

وها هي الأرض تفرش عناءها على منصة الزمن تتقصى خطى الضمائر وتُحمِّل الإنسان فينا أمانة.

فحين رمى عقل الحداثة الغربية موقفه من الوجود استيقظ نتشة قائلاً:

"أين الإله؟" أنا سأقول لكم ذلك! لقد قتلناه أنا وأنتم! لكن كيف فعلنا ذلك؟ ألم نندفع في منحدر لا قرار له؟ ألسنا نتيه صوب عدم لانهائي؟

لذلك تبدو العودة إلى مراجعة الوعي بالذات ضرورة ملحة لبحث جذور الأزمة التي نعانيها.

فمعظم الرؤى والتصورات التي يتبناها خطابنا الفكري متطرفة وغير مكتملة بل ومثيرة للسخرية..

لذلك بقيت إنسانيتنا مهدورة من قبل الطاغية المتسلط. وهذا كله تحركه الخلفية المعرفية للغرب بكافة أبعادها السلطوية وتغذيها النزعة الأمريكية العابرة للقارات.

وهكذا نتيجة الشعور باليأس يحاول وعينا المؤدلج أن يخضع حياتنا للمصادفة وينفي لدينا الشعور بالمسؤولية والوعي بحقيقة الوجود.

كل هذا أدى إلى انهيار المستقبل، ذلك البعد الإنساني المهم، وأصبحنا نحكم الظن والاحتمال.. وهذا ما يفسر عداواتنا وحروبنا الطائفية وقلة وعينا وحيلتنا وهواننا على العالم.

هكذا تنتصر العقلية الأمريكية وأيديولوجياتها، أما نحن فبقينا نجتر نفايات الفكر الغربي ونعمل على تسويق بضاعته المستهلكة. ولو تم رفع هذه الوسائل والتقنيات لأنكرنا الزمن ذاته ولثبت شرعًا وعقلاً أننا لا نستحق العيش.

فمن دموع ضحايا القتل والتهجير تغتسل الحرية لتصلي صلاة الغائب على العقل الشرقي..
من دماء الشهداء والمعذبين ترسم خريطة العرب والمسلمين، من حيرة المثقف الناظر في وجه السياسة البغيض يُكتب مستقبل الأمة.. كما أن واقعنا الغائب اللاجئ إلى الغرب مرجعيتنا فيه جحافل النازية وخليفتها الفاشية، تتقمص على أسواره بشاعة الشوفينية ووظاعة الليبرالية الصهيو أمريكية...
ونحن في وسط هذا التيار العنيف نتنفس الألم من بشاعة الكوارث التي سببتها أسطورة اللاوعي المدمر.. فمن الصعب أن نعقل في حضارة الجنون الوحشي المستعر. ونحن أمام المسرح العالمي المخيف نشاهد على خشبته الأحداث المرعبة من تطرف وعنف وإرهاب.. جماعات وعصابات منظمة وممولة لإثارة الفتن والمشاكل، شركات احتكارية عابرة للقارات، شعوب مهددة بالإبادة والتهجير. وهكذا تتبدد أوهامنا في قصة الحضارة، حتى النظام الأخلاقي والروحي تزيحه فوضى اللاحتمية، فالكون عقلاني بنسبة ضئيلة جدًا. أما التقنية والتكنولوجيا المعاصرة التي افلتت من كل السلطات بدأت تستهدف جينات الإنسان الحقيقي، تستهدف كل ما هو أخضر وجميل.. وليس مستغربًا أن يكون التكبر والتجبر والظلم شعار الآخر، لكن المستغرب والأغرب وعينا المعطل بحقيقة الواقع. نغني الحرية وصدورنا تتشظى أنينا من أعظم أنواع القهر والأسر والعبودية. تنهشنا وحشية الأيديولوجيات بأفكارها الهدامة المحظورة إنسانيا التي لا يمكن النيل منها وكشف أسرارها وأبعادها ومخططاتها إلا عندما نحمل شعار: " فلنتفكر بمداد العقل والإيمان" إذًا نحن بحاجة إلى الوعي روحيًا وماديًا لنتمكن من آليات النهوض، نستثمر الذات الإنسانية في الوجود فنتوسع داخل فلك الحضارة. وبذلك نتخلص من حتمية السقوط والانحدار إلى حتمية النهوض في مسار الحياة العالمية. هذا التحول يتزامن مع رؤية عقلية عالمية تمتلك بصرًا حادًا يغوص في الأعماق لينتشل سر كينونتنا الغامض .. خاصة أن الوعي حالة من الاستنفار العقلي والذهنية الثائرة التي تتجاوز الاعتبارات الظرفية إلى رحاب المسائل الكلية.. إن الوعي الحقيقي هو ذلك المرتكز على الشمولية والعمق التفسيري، إنه ذلك الذي يبحث عن النواميس والسنن الناظمة لهذا الكون، ويربط بين العلل ومعلولاتها. نعم العقل الواعي القادح لزناد فكره لا يملك تجاهل دهشته ومناهضة حب الفضول المغري باقتحام المجاهيل ومقاومة التوق الجبلي نحو سبر أغوار الأشياء، لكن إن لم يضبط ويقنن فمصيره إلى التيه والتخبط. فطعم الحقيقة المطلقة أسعد وألذ من طعم الحيرة المعذبة مهما طرأ على الحيرة من التمجيد.
إنها دعوة للخروج بالعقل الغربي من أزمة اللاوعي، حين يكون العقل انتقائيًا حين يكون عقلاً للاحتلال والبحث الدؤوب عن عقلنة التوسع من أجل السيطرة والأسواق، بل حين يتحور العقل إلى ملكة وأداة باعثة على التدمير والتخريب.
ولهذا فإنه علينا أن نسعى دائمًا إلى تفحص برامجنا وقراءة أحوالنا وإقامة علاقات نقدية مع ذواتنا ومع العالم.
لنقلب صفحات العالم ونقرأها من جديد علنا ننتج في قاموس الحضارة انبعاثة ونهضة تحتضن الحياة وتجعل من الإنسان وعيًا جديدًا يحتمل سعة العالم اللاواعي اللامنتمي وثقله المطرد..
لا بد من تحديد بعدنا الذاتي في أرض الواقع، ونسيان أثرنا المعكوس تحت الوصاية سنين طويلة.
لنتذكر أن مصادر طاقتنا موجودة في منظومتنا الفكرية، فنشهد عندئذ وعيًا وانسجامًا تامًا مع سائر مفردات الحياة.
لنتذكر أخيرًا أننا أمة واعية قادرة على النهوض رغمًا عن جميع ما يعتريها من عارض المحنة الحاضرة.

روعة ناعس

بَصَمَات مخيم..

أركضُ مسرعةً إلى البيتِ وبين يديّ الكثير من الأكياس، فالمطر على وشك الهطول..

لقد كان يوماً مزدحماً، فالبازارُ هذا الأسبوع مليء بكلّ شيء والأسعار رمزيَّة..

تقعُ بِضعةُ أكياس من يدي فيمسك صبيّ بها ويقول لي: "خالتي عطيني خمسين ليرة وبوصلّك كل الأكياس لوين ما بدك"

نظرت إليه بعطف، يبدو أنَّه يريد أن يشتري قطعة من الشوكلاته بها..

ابتسمت له موافقة على كلامه وأعطيته 75 ليرة بقية نقودي التي معي بعد أن نفذت، على أن يحمل كيسين وأحمل كيسًا بيدي..

بادلني الابتسامة وقال لي: "دقيقة خبر أمي وراجع."

يركضُ مسرعاً إلى داخل المخيم، أنتظره دقيقة فأشعر بالملل لألحق به إلى المخيَّم الذي دخله..

إنَّه المخيَّم الذي أمرُّ من جانبه كلَّ يوم، ويفصلني عنه خيم كبيرة فقط..

بصمات كثيرة تدلُّني على الصبي، فملامحه أكاد أحفظها من الجزمة الحمراء التي يلبسها وكنزته الخضراء ومعالمه الطفوليَّة..

أمَّا البصمة الأكثر وضوحاً هنا فهي لأقدامه، فالتراب مازال طازجاً بعد مطر غزير من ليلة البارحة وآثار الأقدام لا تمحى هنا بسهولة!

أتفاجأ بآثار كثيرة على أرض هذا المخيم، جُلها للأطفال الصغار وأقلُّها للكبار، أما بالنسبة إلى غير الإنسان فبصمات الأغنام والدجاج فهي الأكثر..

فتاة صغيرة تعترضني ترتدي من الثياب ما يحميها من لسعة البرد ويقي جسدها النحيل من عاصفة هوجاء تجتاح خيامهم، تسألني بلطف: شو بدك يا خالة؟

وصبيّ آخر أراه يرمقني يرتدي بنطالاً أسود اللون مشقوق من الركب، أما كنزته الربيعية فبالكاد تصل إلى كفّ يديه، هنا يقشعرّ بدني من البردِ نيابة عنه وأقف عاجزةً عن قول أيّ كلمة..

هنا مأساةٌ تفوقُ الوصف ويحتاجُ الإنسانُ العاقلُ إلى مئة عقل ليستوعب ما يجري، كأنَّ تلك الأرض أرض غير أرضنا، وهؤلاء السكان هم ليسوا منَّا ولكن المصيبةَ تكمن أنَّهم منَّا.

في مكان ليس بالبعيد أشاهد مجموعة من أهل هذا المخيم يصطفون وراء بعضهم البعض دون مزاحمات، ويستلم كلّ واحد منهم علبتين من التمر.

يبدو لي الداعم واضحًا فهو يأخذ صورًا كثيرة مع معظم الناس هنا.

طفلة صغيرة يجذبني بكائها، أقترب منها فتبدو لي بطول الكفّ أو أطول قليلاً كأنَّها ولدت للتو.. وتسرقني الأفكار وأقول في نفسي: إنَّ تغذيةَ الأمّ القليلة هي السبب الأكثر منطقية..

أتتبع بصمات رائحة تدخل إلى أنفي وأنجح في الوصول إلى مصدر الرائحة، وإذ بقدر أسود من شحار الحطب، أسترقُ نظري إلى ما بداخله، وإذ بدجاجة تغلي على كمية كبيرة من المرق..

يا إلهي كلُّ شيءٍ هنا يجعلني مذهولة! أنظر إلى اليمين وإذ بغرفةٍ صغيرةٍ محاطة بأربعة أغطية، وبجانبه إبريق ماء، يبدو أنَه دارُ الخلاء..

أنظرُ إلى اليسار فأرى الأطفالَ يتسارعون في لملمةِ كراتين علب التمر بعد أن ذهبت المنظَّمة..

ألتفت إلى الوراء وإذ بحبل طويل من الغسيلِ واقع على الأرضِ من شدة الهواء.. يا لكمية التعب هنا عليهم إعادة غسيل تلك الثياب!

حزن كثير ينتابني، ألتفت إلى أمامي وإذ بالصبيِّ يركضُ نحوي ويصرخُ من بعيد: "خالة دورت عليكِ كتير بالشارع وين رحتي!"

أنظرُ إليه وأقول: "أنت وين ساكن روحي!"..

يُجيبُني: "بهي الخيمة خالة" ويشير بإصبعهِ إلى خيمةٍ بعيدة..

أنظرُ إلى الكيسينِ في يديه، أُعطيه كيساً منَ التفاحِ كنتُ قد اشتريته، وأمشي وأرددُ كثيراً: "الحمد للهِ الذي فضَّلنا على كثيرٍ من عباده تفضيلاً."

ضرار الخضر

رأي الغارديان في الموت الجماعي للحشرات: (هذا يهددنا جميعاً)

واحدة من التصورات التقليدية لنهاية الحضارة في أفلام الخيال العلمي كانت "موت العشب" لجون كريستوفر، حيث يقضي مرض نادر على كل العشب الذي تعتمد عليه معظم الزراعة العالمية من رز وقمح، وفي النهاية انحسر التعامل بين الناجين من الطاعون والحروب والمجاعات إلى صراع مرير بين الأخوة حول رقعة البطاطا المتبقية التي يمكن الدفاع عنها، وكما في كل ما تسمى روايات "الدمار المريح" يمكن انتقاد هذا لأنه تشاؤمي. إن التشاؤم من مستقبل تسوده المجاعة والحرب الشاملة بين الجميع يبدو قاتماً، لكن عواقبه تقتصر على البشر.

احتمالات انقراض الحشرات الذي يتهدد العالم يزيد من مخاطر دمار شامل، قد يشمل النبات والطيور والأسماك والثدييات الصغيرة وكل ما يعتمد على الحشرات، وهذه بداية فقط، إذ ثمة أصناف أخرى، ونحن منها، تعتمد على الحيوانات والنباتات التي تحتاج الحشرات، وعندما يذهبون نذهب معهم، وهذا ليس دماراً شاملاً فحسب إنما أسوأ بكثير. إن أحدث دراسة وصلت إلى أن الكتلة الحيوية (الأحياء من حيوان ونبات) تتناقص في العالم كله بمعدل 2.5% سنوياً، وبهذا المعدل سيخسر العالم نصف الحشرات في غضون خمسين سنة، وكل الحشرات في غضون قرن من الزمن، رغم أن أحداً لن يبقى ليعد القرون عندئذ. إن العامل الرئيس في هذه الكارثة هي الجشع البشري، إذ إننا وفقاً لذكائنا الفردي والجماعي نتصرف كأصناف غير بعيدة النظر مثل مستعمرة من الديدان الشريطية التي تستهلك كل ما هو متاح لها حتى ينتهي كل شيء ثم تموت بشكل طبيعي. إن التحدي هو التصرف بشكل أكثر عقلانية من المخلوقات التي لا تملك دماغاً على الإطلاق لن يكون سهلاً، لكننا على عكس الديدان الشريطية نعرف ما نفعل، فقد تم توقيع معاهدة التنوع البيولوجي عام 1992، إلى جانب معاهدة التغير المناخي، وتفعيلهما أمر ضروري لكبح جماح رغباتنا المضطرمة الآن، فالتنوع البيولوجي ليس ترفاً إنما هو الشبكة التي تمسك بالحياة كلها بما فيها الحياة البشرية. إن الصيغتين الرئيستين للجشع الذي يسرع هذا الدمار المستقبلي هما الاحتباس الحراري والزراعة الصناعية، إذ يبدو أن معظم الضرر واقع على العالم المتقدم عن طريق الممارسات الزراعية، حيث يمنع استخدام الحقول الضخمة الخالية تماماً من أي مأوى للحشرات على الإطلاق، سواء كانت ضارة بالمصالح البشرية أم لا، بسبب استخدام المبيدات الحشرية ذات التأثير الطويل المدى، ممَّا أدى إلى إبادة أعداد لا حصر لها من الحشرات. تأثيرات هذا النوع من الزراعة تصل إلى خارج الحقول على وجه السرعة، فقد حدثت خسائر كبيرة في صنوف الحشرات المائية في الأنهار التي جرفت إليها مياه الأمطار مخلفات الزراعة الصناعية، وحتى في المحميات الطبيعية الألمانية، حيث يُمنع بطبيعة الحال استخدام المبيدات الحشرية، حدث انحدار شديد في أعداد تجمعات الحشرات بسبب الاستخدام الواسع للمبيدات في الجوار ممَّا يمنع تكاثر الحشرات، وفي المناطق الإستوائية دمر الارتفاع المستمر لدرجات الحرارة النظام البيئي بأكمله، بدءًا من الأسفل حيث الحشرات، وشهدنا السنة الماضية اختفاء جميع الحشرات الزاحفة التي تعيش في أراضي الغابات المطيرة في بورتوريكو (جزيرة في الكاريبي)، وثلاثة أرباع الحشرات الطائرة. لقد قامت بعض الحكومات بخطوات مهمة، فقد منع الاتحاد الاوروبي استخدام المبيدات الحشرية التي تحوي النيكوتين، لكن التغيرات الضرورية تقتضي أيضًا تصرفات على المستوى الفردي، فنحن الأفراد يجب أن نقلل من استهلاكنا اليومي، ممَّا يساهم في التقليل من الاحتباس الحراري، كما يجب علينا تغيير عاداتنا الغذائية، فالتقليل من تناول اللحوم وزيادة تناول الخضار والفاكهة ليس كل الحل. القليل من ضبط النفس لهذا الجيل سيصنع فرقاً كبيراً على أحفادنا.

منيرة حمزة

ليت للسوريين في شتائهم ناقة كساعي البريد سعد!

في زحمة التطور التكنولوجي الرهيب ما نزال نسمع من أجدادنا وآبائنا الحكايا الكثيرة عن أربعينية وخمسينية الشتاء، إذ كانوا يقسّمون الشتاء إلى عدة فترات كل فترة تبدأ وتنتهي بوقت معين متكئين على القصص والأساطير المروية، فهو سعد الذابح والبالع وسعد السعود وسعد الخبايا، فمن هو سعد هذا؟ ولماذا نستحضر قصته كل شتاء؟

تناقلت الجدات في سهرات الشتاء الباردة تحت ضوء القناديل المشتعلة وصرير الأبواب المتجمدة، الروايات والحكايا عن أيام الشتاء والسعودات كما يُطلق عليها، فيروى في سالف الأزمان، أيام الدولة الأموية عندما كان البريد يرسل بالخيل والجمال، أن سعدًا خرج من بلاد الشام وهو ساعي البريد آنذاك في الأول من شهر شباط، فثارت العواصف ونزلت الأمطار واشتد وطيس البرد، فما كان من سعد إلا أن ذبح ناقته واختبأ بداخلها علّه ينجو من العاصفة، فسُميت هذه الفترة "سعد ذبح" أو سعد الذابح، وهي تمتد من أول شهر شباط وحتى 13 منه، وتعرف هذه الفترة بشدة بروتها وانخفاض درجات الحرارة فيها، ثم تليها فترة جديدة تُدعى" سعد بلع " ممتدة من 13 حتى 25 شباط، وهي كناية عن أن سعدًا أكل وبلع من لحم ناقته ليبقى على قيد الحياة، ولهذه الفترة دلالة مناخية على أن الأرض تبلع ماء السماء بسرعة فلا تشكل البرك على سطها ولا المستنقعات.

وهكذا نجا سعد، فسَعِد وسميت هذه المرة سعد السعود التي تمتد من 26 شباط حتى 10 آذار، حيث تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع ويتسلل الدفء إلى العروق ولهذا يقولون (سعد السعود، بدور الدم بالعود) والدلال العلمية لهذه المقولة أن فيها تنتهي فترة سبات النباتات وتمتص الغذاء من التربة بعدما كانت ساكنة في سوقها.

وهنا يليها آخر قسم في السعودات وهو "سعد الخبايا" من 10 حتى 22 آذار، حيث تخرج الحيوانات المختبئة من برد الشتاء من مخبئها وسباتها، فيقال: (سعد الخبايا، تتفتل فيه الصبايا) والصبايا هنا ترمز للحيات والأفاعي لأنها تخرج من أوكارها تتحرى الدفء، وصاحبنا سعد أيضًا خرج من مخبأه وعاد إلى أهله سالماً معافى بعدما ترك لنا قصة شعبية تتناقلها الألسن على مرّ الأيام، تلك القصة عبارة عن خمسين يوماً قضاهم سعد في صحراء بلاد الشام مختبئ في جوف ناقته يأكل من لحمها ويحتمي في حجرها.

بغض النظر عن مصداقية القصة أو عدمها، فإن موروثاً شعبيًا لايزال مرتبطاً بهذه الشخصية، وبناءً عليه قسمت أيام الشتاء.

أما اليوم فأيام شتائنا أكثر وجعاً وبرداً من قبل، تغلب عليها الحقائق لا الأساطير، والموت لا النجاة، ففي الوقت الذي علينا أن نستبشر بالشتاء خيراً، ونفرح بقدومه، أصبحنا نعد الأيام ليمضي عنَّا ويحمل أمطاره وأعاصيره وأمراضه ويرحل عن مخيماتنا التي تمزقت بفعل رياحه، وتبللت من أمطاره وأغرقت أهلها في مستنقعات الذل والقهر والبرد، فهذا الضيف الثقيل على أهل سورية خصوصاً أشبعهم بؤساً أينما حلوا، في المخيمات والبيوت، في المنفى وفي الوطن.

فكم من سعد بيننا قتله البرد ولم يجد ناقةً يذبحها ويختبئ في جوفها! وكم من طفل قضى صريع الجوع والبرد تحت سقف الخيمة المهترئة! وكم من أم أشعلت مدفئتها بالمواد البلاستيكية وعلب النايلون لتجر الدفء لأطفالها وتجر معه كل الأمراض والأوبئة المنبعثة من احتراق المواد السامة!

أيام الشتاء هذه أشد علينا من أيام الحرب، بل هي حرب غير متكافئة بين شعب أعزل من مواد الطاقة التدفئة الصحية، في أرض تسبح بالنفط المسلوب وتعج بالثروات المنهوبة، فنموت تباعاً قهراً وبرداً وجوعاً وظلماً، لننتظر أفول الشتاء وسعوداته بفارغ الصبر.

جاد الغيث

صور من حلب ترسم المشهد الحالي..

اسمي ريم، أعيش في حلب الغربية، أنا طالبة جامعية في السنة الرابعة، أدرس في كلية الحقوق بجامعة حلب، أعشق مدينتي المنكوبة التي تحررت منذ سنتين، (كما يقول إعلام نظام الأسد المجرم)، حلب الشرقية خرج منها أهلها مقهورين مرغمين، وسواء كانوا ثائرين أو محايدين، هناك كانت تعيش أختي التوأم مع زوجها، لقد استشهدا معًا في نهاية عام 2015، ببرميل متفجر حوَّل بيتهما إلى ركام، وجسديهما إلى أشلاء!!

حلب الشرقية بما فيها (المدينة القديمة) مدمرة ببراميل متفجرة رمتها طائرات الأسد، وبصواريخ وقذائف رمتها طائرات روسية، قصف لم يهدأ طوال سبع سنوات مضت.

أما حلب الغربية فقد كان نصيبها من الدمار يكاد لا يذكر، إلا أن أهلها ذاقوا الأمرين طوال السنوات الماضية وحتى هذه اللحظة. في بداية الثورة كانت معاناة حلب الغربية، حيث تسيطر قوات النظام، تقتصر على تفاصيل أساسية يومية، حيث لا ماء ولا كهرباء وفقدان (للخبز) القوت اليومي للفقراء والأغنياء، طوابير تكاد لا تنتهي تنتظر دورها في الحصول على بضعة أرغفة، طوابير آمنة من قصف الطيران المروحي الذي يحلق من سماء حلب الغربية متجهًا لقتل نفوس بريئة في الجهة الشرقية، تقف أيضًا في طوابير للحصول على الخبز.

أسوأ شعور نعيشه دائمًا، كان ومايزال وسيبقى هو (الخوف من الاعتقال) في أي لحظة، ولأتفه الأسباب!

قد تعتقل عند مرورك أمام أعين (حواجز الذعر والنصب)، وقد تعتقل في الجامعة، أو تساق مثل كلب أجرب من قلب غرفتك في المدينة الجامعية، (كما حدث قبل يومين مع صديقتي الحمصية)

من الطبيعي جدًا ابتكار تهم جاهزة تناسب القيد الذي يوضع فجأة في يدي أي شخص لمجرد أن يشير إليه أحد (الشبيحة) بأنه معارض، أو أنه من سكان حلب الشرقية سابقًا. وهنا تظهر كلمة (إرهابي) واضحة جلية، حتى لو كان الشخص مصابًا بقذيفة أسدية بترت يده أو ساقه، وحتى لو كان محايدًا، وربما مؤيدًا لنظام الأسد، ولكنه كان يعيش في حلب الشرقية مناطق (الإرهابيين) كما يسوق النظام دائمًا.

حلب مدينة واحدة لا شرقية ولا غربية، وحين عادت كتلة واحدة كما كانت، ازداد الخوف والقهر والتمييز أيضًا بين أبناء الشرقية والغربية؟؟!! فما تزال مناطق الثوار سابقًا تعاني من سوء الخدمات بعد عامين من التحرير المُدعى، أصوات مولدات الأمبير في كل مكان، والكهرباء لم تصل بعدُ للكثير من الأحياء، والدمار شاهدًا ناطقا على كل تفاصيل جرائم الأسد التي لم ولن تُنسى. بينما من حيث الصورة الظاهرة تبدو حلب الغربية أكثر رخاء ونعيمًا تحت أضواء كاميرات النظام التي تُظهر مدينتي مليئة بالحياة والأمان، بينما الواقع يزداد سوءًا يومًا بعد آخر.

(حلب) التي أحبها بكل أحوالها، والتي لم أغادرها منذ اثنتي عشرة سنة مضت، تسجل اليوم رقمًا عالميًا في الاعتداءات الجنسية على الأطفال، وقد ارتفعت فيها مؤخرًا نسبة الفساد إلى حدّ لا يحتمل.

تخيلوا أنني الآن، وأنا أكتب لكم هذه الكلمات، أقف في طابور طويل أمام نافذة مغلقة، كما هي النوافذ الأخرى، البرد قارس، وأنا وزميلاتي في كلية الحقوق ننتظر أن ينتهي الموظفين من تناول فطورهم، ليتكرموا علينا بفتح النوافذ واستلام الأوراق المطلوبة للتسجيل في سنة دراسية جديدة. الساعة الآن العاشرة والنصف وسبع دقائق، النافذة المغلقة التي أقف أمامها يقترب منها أحد الموظفين، سأغلق جوالي الآن بعد أن كتبت إليكم من قلب الحدث

جزءًا بسيطًا من عذابات وأوجاع مدينة الشهباء الخالدة في التاريخ التي يعيش أهلها الآن أسوأ أيام حياتهم.

بعد انتظار ساعة ونصف في البرد الشديد، ها هي ورقة التسجيل الجامعي في يدي، شعرت وأنا أمضي في طريق عودتي إلى البيت أن قدماي من جليد، حاولت أن أمشي بسرعة لتوليد قليل من الدفء لجسدي الذي راح يرتجف، بينما كانت الشمس خجولة حائرة تحاول أن تشق لها نافذة صغيرة بين الغيوم السوداء..

ازداد قلبي وجعًا حين لمحت في شارع جانبي صفًا طويلاً من نساء وكهول وأطفال يافعين، يبدو صفًا بلا نهاية، وبجانب كل شخص (جرة غاز) فارغة، ومئات الأسئلة تدور في رأسه كل واحد منهم؟

هل سيحصل على الجرة حقًا؟ يمكن أن تنتهي أسطوانات الغاز حين يأتي دوره!! تقول إحدى الأمهات في سرها: هل من الممكن أن تموت ابنتي الرضيعة من البرد، كما ماتت تلك الطفلة التي قرأت عنها في (الفيس بوك) الأسبوع الماضي.. يقول فتى أنهكه الوقوف منتظرًا: يبدو أنني سأموت من البرد قبل أن أحصل على جرة الغاز، لقد تأخرت عن المدرسة أيضًا. رجل تجاوز الستين يضع يديه في جيب معطفه الأسود الطويل، عيناه مختبئتان تحت نظارته الطبية السميكة، أعلى رأسه مغطى بقبعة سوداء، وجزء من وجهه محاط بلفحة صوفية سوداء كذلك!!

كان يبدو كالميت قهرًا وبردًا، وكفنه أسود اللون كدموعه التي توقعت أنها تنساب على خديه بكبرياء، كان أحد العابرين بجانبي يردد بصوت عالٍ: (حسبي الله ونعم الوكيل، 20 ألف ليرة سورية، ثمن جرة غاز، ياربي دخيلك، مالنا غيرك يارب، لا حول ولا قوة إلا بالله ...) التفت العابر حوله، ونظر إلي بعينين منطفئتين، ابتسم في وجهي دون أن يتكلم، تابعت طريقي على أمل التقاط صور تشرح صدري من دروب حلب الذابلة التي تكاد تموت قهرًا وذلاً.

شيء من الدفء راح يتسلل إلى أطرافي المتجمدة وأنا اقترب من موقف الباص،

تحت سقف الموقف الحديدي راحت قطرات المطر المنهمرة فجأة، كأنها تعلن عن غضبها وحزنها معًا، تصدر صوتًا رتيبًا أثار أحزاني مجددًا مع رؤيتي لوجه طفل لم يتجاوز عشر سنوات، يحمل بين يديه اللتان تحولتا إلى اللون الأزرق علبة بسكويت فيها قطعتين فقط!! أطرق الطفل برأسه حين التقت عيناي بعينيه الواسعتين المحمرتين، ولبعض الوقت تجمدت نظراته على حذائه العسلي المهترئ، وحين رفع رأسه مجددًا، كانت شفتاه الزرقاون تريد أن تقول شيئا، ولكن لغة الكلام تعطلت لديه، فأطرق رأسه مرة أخرى!!

حينها أخرجت من حقيبتي 200 ليرة، وتناولت قطعة البسكويت من علبته، نظر إلي مبتسما وقال بصعوبة: (ما معي أرجعلك)، ابتسمت وقلت له: (ومين قلك بدي ترجعلي، شو اسمك؟) رد بخوف وكأنه متهم بارتكاب جريمة: (أنا مصعب) قلت له: (عاشت الأسامي) وفي سري قلت: (ما أصعب الأيام التي تنتظرك يا مصعب).

كنت أريد أن أتكلم إليه أكثر، ولكن الباص وصل، صعدت إليه وجزء من قلبي تعلق بمصعب، هذا الصبي المسكين ظلت نظراته تتابعني حتى غاب عني حين انعطف الباص يمينًا، تخيلت يده ترتفع عاليًا وتلوح لي بفرح، كأنه كان يدعو لي، وكأني سمعته ينادي: (تعالي إلى هنا مرة أخرى، فأنا أقف قريبًا من الجامعة دائمًا، أنا هنا دائمًا لأبيع البسكويت).

الإعدام بالغاز

يحكى في النكات القديمة أنَّ سجيناً حُكم عليه بالإعدام فخيّره القاضي أن يحدد الطريقة التي ينوي الموت بها، شنقاً أم حرقاً أم بالغاز، فاختار السجين أن يعدم بالغاز، كيلا يشعر بالموت الذي يتسرب إليه رويداً رويداً وقد يفقد وعيه قبل أن يختنق، وفي يوم تنفيذ الحكم أُدخل المتهم إلى غرفة واسعة، فسرّه ذلك لأنَّه سيعيش دقائق أطول، ثم نظر إلى سقف الغرفة فوجده مفتوحاً، ففرح بذلك واعتقد أنَّه سيعيش طويلاً، وما هي إلا لحظات حتى أطل من السقف بعض الجلادين ورموه بجرر الغاز الفارغة حتى مات.

الحكومة في دمشق ماتزال تُخير مواطنيها على طريقة القاضي بين تأمين الغاز أو تأمين الأمان والهدوء بعيداً عن التفجيرات والإرهاب الذي تقوده المؤامرة الكونية على الوطن، فيختار المواطن المسكين على مضض الصبر على الأولى لينجو بحياته، دون أن يتغير شيء في الحقيقة، فأزمة الغاز ليست وحدها، والأزمات التي يجب أن يتحملها المواطن في سبيل أمانه المفترض لا تبدأ مع أزمة المازوت والخبز وأخيراً الأمبيرات بعدما أصبح تأمين الكهرباء ضرباً من الخيال، ولا تنتهي عند إهانته وسرقته وخطف أولاده والزجِّ به على جبهات القتال.

الخيارات كلها تؤدي إلى الفاجعة والمعاناة، وفاتورة العيش في سورية اليوم كبيرة جداً لا يقدر عليها إلا المتنفذين وكبار أتباعهم، وإنَّ أيَّ إحساس من الحكومة برفض المجتمع لسياساتها يقابله مباشرة بعض التفجيرات وجرر الغاز التي تنهمر على رأس المواطن لتعيد له رشده وإحساسه الكبير بالنعيم الذي يُبقيه على قيد الحياة.

لا يمكن أن يستمر هذا الوضع طويلاً، فرهان حكومة النظام على ترويض الناس واستعبادهم ليس خياراً صائباً، فالجوع أبو الثورات، وربَّما الفئة التي أمنها النظام في الثورة الأولى التي لم تنتهِ بعد، ستكون هي من يفجر الثورة الثانية، لكن هذه المرة ستكون في حاضنته، ومن أقرب الناس إليه.

المدير العام